@ 378 @ ولم يتقدّم سوى قوله : { وَظَنَّ * دَاوُودُ * أَنَّمَا فَتَنَّاهُ } ، ويعلم قطعاً أن الأنبياء ، عليهم السلام ، معصومون من الخطايا ، لا يمكن وقوعهم في شيء منها ضرورة أن لو جوزنا عليهم شيئاً من ذلك ، بطلت الشرائع ، ولم نثق بشيء مما يذكرون أنه أوحى ا به إليهم ، فما حكى ا تعالى في كتابه يمر على ما أراده تعالى ، وما حكى القصاص مما فيه غض عن منصب النبوة طرحناه ، ونحن كما قال الشاعر : % (ونؤثر حكم العقل في كل شبهة % .

إذا آثر الآخبار جلاس قصاص .

.

. %)

{ مَئَابٍ يادَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِى الاْرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقّ وَلاَ تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ } . .

جعله تعالى داود خليفة في الأرض يدل على مكانته ، عليه السلام ، عنده واصطفائه ، ويدفع في صدر من نسب إليه شيئاً مما لا يليق بمنصب النبوّة . واحتمل لفظ خليفة أن يكون معناه : تخلف من تقدمك من الأنبياء ، أن يعلي قدرك بجعلك ملكاً نافذ الحكم ، ومنه قيل : خلفاء ا في أرضه . واستدل من هذه الآية على احتياج الأرض إلى خليفة من ا ، ولا يلزم ذلك من الآية ، بل لزومه من جهة الشرع والإجماع . قال ابن عطية : ولا يقال خليفة ا إلا لرسول . وأما الخلفاء ، فكل واحد منهم خليفة الذي قبله ، وما يجيء في الشعر من تسمية أحدهم خليفة ا فذلك تجوز ، كما قال قيس الرقيات : % (خليفة ا في بريته % .

حقت بذاك الأقلام والكتب .

. %)

.

وقالت الصحابة لأبي بكر : خليفة رسول ا ، وبذلك كان يدعى مدته . فلما ولي عمر قالوا : خليفة خليفة رسول ا ، وطال الأمر وزاد أنه في المستقبل ، فدعوه أمير المؤمنين ، وقصر هذا الاسم على الخلفاء . انتهى . { فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقّ } : أمر بالديمومة ، وتنبيه لغيره ممن ولي أمور الناس . فمن حيث هو معصوم لا يحكم إلا بالحق ، أمر أولاً بالحكم ؛ ولما كان الهوى قد يعرض لغير المعصوم ، أمر باجتنابه ، وذكر نتيجة

اتباعه ، وهو إضلاله عن سبيل ا . و { فَيُضِلَّكَ } : جواب للنهي ، والفاعل في